وحتى بالنسبة للعدو الاول، وهو «دولة اسرائيل»، فقد حصلت منظمة التحرير الفلسطينية منه، بسبب هذه الحرب، على تصريحات عدة من مسؤوليه تراوحت بين «عدم امكان تصفية منظمة التحرير الفلسطينية عسكرياً»، و«عدم امكان تصفية منظمة التحرير الفلسطينية سياسياً».

بل ان تحرك شارون، داخل الوطن المحتل، يمكن تفسيره بأنه جاء نتيجة هزيمة العدو الاسرائيلي وانتصار منظمة التحرير الفلسطينية، مما دفع شارون الى محاولة احتواء قاعدة منظمة التحرير الفلسطينية، الموجودة داخل فلسطين المحتلة، وإلى تشجيع قيام بدائل لها. واصبحت قضية الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية قضية خلاف، داخل الصفوف الاسرائيلية، كما انها قضية خلاف داخل الادارة الأميركية والدوائر الحاكمة فيها. وبذلك تكون المبادرة في يد منظمة التحرير الفلسطينية والكرة في ملعب الخصم.

وقد يستهين البعض بهذه الانجازات، فيجب التشديد على ان كل هذه التصريحات من شأنها التقليل من «مصداقية» «دولة اسرائيل»، وعلى ان المعركة هي من اكبر معارك كسب العقول والرأي العام، التي تخوضها قوى الثورة الفلسطينية ومؤسساتها. ان مراقبين كثيرين يقدرون ان خسائر العدو الدعاوية، على النطاق العالمي والاميركي خاصة، لم يسبق لها مثيل منذ تأسيس دولته، بسبب الحرب الاخيرة، وبسبب مسلك القوى الفلسطينية ازاءها والذي تميز **بالجرأة في الهجوم، والمرونة في استثمار النتائج**.

ومع ذلك، لايجب ان يغيب عن الاذهان، ان المعركة لاتزال مستمرة، وان انفراد منظمة التحرير الفلسطينية في القتال الاخير، لايعني انعزال قضية فلسطين عن اطرافها المتعددين، وبالذات العرب منهم، وان الولايات المتحدة الاميركية، وان اضطرت للتقدم خطوة نحو منظمة التحرير الفلسطينيّة، فهذه ليست سوى **مجرد خطوة، في خطة «للاحتواء»، بدأت منذ اعترفت اميركا بمركزية القضية الفلسطينية في «نزاع الشرق الاوسط»**. وبالطبع فإن هذا التوجه الاميركي سيستمر؛ فاستراتيجية الاحتواء ليست جامدة، على الاقل، لكون الطرف المطلوب احتواؤه ليس جامداً. **انها عملية مستمرة في مواجهة الهجوم الفلسطيني المستمر، وهي جزء من الحرب ذاتها.**

واساس النجاح في مواجهة محاولات الاحتواء هذه، وضمانة الاستمرار في التقدم وتغيير موازين القوى مع الأعداء، هي في ضمان استمرار وحدة تماسك واستقلالية المؤسسة الفلسطينية. فالموقف المركب يتطلب تفهماً وطنياً عالياً، والمرونة تحتاج الى اعلى قدر من استقلالية الارادة، واليقظة غير الخوف، والحذر غير الانعزال.

ولهذا فإنه من الضروري، دراسة خطط جديدة للعمل، في مختلف الساحات الدولية تتميز، بالمبادرة والتنوع وتنسيق الادوار، لتعبئة الطاقات والقوى بهدف تعميق عزلة العدو، دولياً؛ بل ويهودياً ايضاً، ان استطعنا ذلك؛ ومواصلة الضغط على الولايات المتحدة، وزيادة هامش الخلاف الحادث حالياً بين حكومة بيغن وادارة ريغان. فتطور النضال وتقدمه انما يخلق؛ بل يجب ان يخلق، اشكالاً جديدة قد لاتتفق مع التصورات